التجارة وحركة الجهاد منذ عصر صدر الإسلام حتى أواخر الدولة الأموية

Trade and the jihad movement From the era of early Islam until the late Umayyad dynasty

م. نصر عبد الباقر محمود صالح Inst. Nasr Abdel-Baqer Mahmoud Saleh

مديرية تربية بابل - قسم تربية كوثى

Kuthi Education Department - Babylon Education Directorate

nasurabid1988@gmail.com

الملخص

يتحدث البحث عن أثر التجّار في حركة الفتوحات الإسلامية، فمنذ بدايات الدعوة قام الرسول الأعظم (ص) بضرب اقتصاد قريش الذي يقوم على التجارة، فوجّه السرايا والغزوات؛ لاعتراض القوافل التجارية لقريش وللقبائل العربية، وبالمقابل قام التجّار المسلمين بتنشيط التجارة والقوافل التجارية المسلمة انطلاقًا من المدينة.

وبعد فتح مكة عام (٨) هجري تتابعت الفتوحات الإسلامية بقيادة طبقات التجّار، الذين كان لهم معرفة وإلمام بأحوال البلدان المجاورة. وقد للتجّار منذ بداية الدعوة أثرًا بارزًا في تجهيز الحملات العسكرية بأموالهم، كما عملوا عيون ومخبرين للقيادة الإسلامية.

واستمرت مشاركة التجّار في العهد الأموي في الحملات العسكرية؛ وذلك لأغراض التجارة؛ وذلك من خلال شرائهم للغنائم الكثيرة بأسعار رخيصة، ثم نقلها إلى أمصار أخرى بأسعار عالية.

الكلمات المفتاحية: (التجارة، التجّار، صدر الإسلام، الدولة الأموية، الفتوحات الإسلامية).

Abstract

The current paper aims to study the impact of merchants on the movement of Islamic conquests. From the beginning of the call, the Great Prophet struck the Quraysh economy, which was based on trade, so he directed expeditions and invasions. To intercept the commercial convoys of the Quraish and the Arab tribes, and in return, the Muslim merchants stimulated trade and Muslim commercial convoys from Medina.

After the conquest of Mecca in the year (8) AH, Islamic conquests continued under the leadership of the merchant classes, who had knowledge and familiarity with the conditions of neighboring countries. Since the beginning of the call, merchants have had a prominent influence in equipping military campaigns with their money. They also served as eyes and informants for the Islamic leadership.

The participation of merchants in the Umayyad era continued in military campaigns. This is for trade purposes; this was done by buying the spoils at cheap prices, then transporting them to other cities at high prices.

Keywords: (Commerce, Merchants, Islam emerged, Umayyad state, Islamic conquests.(

المقدّمة

انطلق الإسلام في مكّة المُكرمة في مجتمع عربي جلّ اعتماد أفراده على التجارة، وقد شكّل المجتمع المكّي مجموعة من التجار المحلّيين والعالميين. وبعد انتصار الإسلام في الجزيرة العربية وخارجها بعد الفتوحات وتمصير الأمصار، أستغل المكّيون تلك التطورات وأبرزوا دورهم التجاري في المجتمع الإسلامي.

اقتصرت الممارسات التجارية غالبًا في عهد الخلافة الراشدة على التجار العرب، لا سيّما القريشيين، وقد شكّل هؤلاء طبقة اجتماعية ثرية، مما وجّه أنظار الخلافة؛ لخطورة الأثر السياسي الذي يمكن أن يتركوه، مما يساعدهم في تنمية أموالهم وظهور أثرهم الاقتصادي والسياسي في الأمصار، مما يشكل إرهاصات لإثارة الفتنة، لا سيّما تلك التي حدثت في عهد عثمان بن عفان.

ظهرت إلى جانب طبقة التجار العرب طبقة التجار الموالي، وكان عددهم قليلًا في العصر الراشدي، وقد ازداد عددهم في العصر الأموي بعد استقرار الفتح العربي، وانتشار الإسلام بين سكان البلاد المفتوحة، وتحرير

العديد من الأسرى والعبيد، وبدأت تظهر فعالياتهم في الحياة العامة، وبدأوا بالسيطرة على التجارة في الأمصار الجديدة أمام توجه العرب إلى امتلاك الأراضي والتسجيل في دواوين العطاء.

ساهمت التجارة في نشر العلوم والمعارف وتبادلها بين الأمم، وذلك من خلال اقتباس التجار للكثير من نظم البيع والشراء بينهم، وهو أمر جعل القريشيون بالذات أكثر العرب ثقافة وتهذيبًا، وهم الذين كانوا نواة الدولة الإسلامية فيما بعد في المدينة.

عمل التجار على نقل الأخبار من خلال تنقّلهم بين المدن المختلفة، فكانوا وسيلة الإعلام الأولى الدولة الإسلامية. وقد ساهمت التجارة والرحلات التجارية في نشر الإسلام. ومن الملاحظ إن رحلة التاجر إلى الأقطار الأخرى لم تقتصر على المعاملات التجارية وحدها فحسب، بل تعدتها إلى الاجتماع بأهل البلد وكبارها ورهبانها، ومناقشة الكثير من الأمور خارج نطاق التجارة، لا سيّما الموضوعات الفكرية والعقائدية. وقد انعكس ذلك كله على التجار، فجعلهم من أكثر الناس ثقافة ومعرفة بالحضارات الأخرى والأخبار والأفكار العالمية واللغات، وكل ذلك أهلتهم ليكونوا من المقربين للدولة.

عمل التجار على توطيد علاقتهم بأقوامهم ومساعدتهم بالمتاع والمال، وحرصوا على إقامة علاقات جيدة مع العامة، لا سيّما الفقراء منهم، فعملوا على مساعدة أهل الحاجة في المجتمع اقتصاديًا، مما ترك لهم سمعة طيبة وأثرًا حسنًا، أي أن التجار تضامنوا اجتماعيًا واقتصاديًا مع طبقات المجتمع الدنيا الأقل منهم منزلة من الناحية الاجتماعية.

وكان للدعوة الإسلامية أثر كبير في زيادة النشاطات التجارية، فزادت الفتوحات الإسلامية من حجم التبادل التجاري بفتح الحدود بين مناطق العالم القديم، كما زادت الغنائم والأعطيات من دخل الفرد، والطلب على مختلف البضائع. فضلًا عن إن الفتوحات وتكوين دولة الخلافة، سهلت السيطرة على طرق التجارة العالمية وأزالت الحدود والحواجز الجمركية بين الدول، مما ساعد على زيادة النشاط التجاري.

حاول الرسول (ص) منذ بداية دعوته استقطاب كبار التجار للدخول في الإسلام، وقد بشّر (ص) عشرة من تجار مكّة بالجنة لقاء ما قدموه من خدمة للإسلام والمسلمين. وقد قدّم التجار المسلمين دعمًا اقتصاديًا كبيرًا للدعوة الإسلامية، إذ انفقت السيدة خديجة بنت خويلد زوج الرسول مالها عندما حاصرت قريش المسلمين بالشعب ثلاثة أعوام، كما ساهم الخليفة أبو بكر في دعم الإسلام ونشره. وكان للخليفة عمر بن الخطاب أربعة آلاف فرس "موسومة في سبيل الله"، وقد عددت مساهمات الخليفة عثمان بن عفان ودعمه للإسلام والمسلمين، وعُدّ عبد الرحمن بن عوف من أكثر الصحابة دعمًا للإسلام والمسلمين.

وكان للتجار أثرًا في دعم الدولة عسكريًا، بعد أن حضّهم الرسول على النفقة في سبيل الله، وقد اعتمد على كبر تجار مكّة في تجهيز غزوة حنين، وقد تكفّل التجار بتجهيز جيش العُسرة في غزوة تبوك، وغيرها العديد من الغزوات.

اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى: (مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة وعرض الاستنتاجات). تضمن التمهيد موضوع: (حروب الرسول (ص) الاقتصادية ضد مكة)، ودرسالمبحث الأول موضوع: (أثر التجّار في حركة

الفتوحات الإسلامية). وتضمن المبحث الثاني موضوع: (أثر التجّار في تموين الجيوش الإسلامية، وعقد معاهدات الصلح)، وشمل: (التجّار وتموين الجيوش الإسلامية، والتجّار ومعاهدات الصلح).

التمهيد

حروب الرسول (ص) الاقتصادية ضد مكّة

استندت الدعوة الإسلامية في انتشارها على فكرة الجهاد، التي فرضها الله تعالى على المسلمين؛ بهدف الدفاع عن أنفسهم وحماية أمن دولتهم الفتية.

اعتمدت مكّة على التجارة، إذ انطبقت القوافل التجارية منها وإليها، وارتبطت القبائل العربية اقتصاديًا بتلك القوافل، كما يتضح من الإيلافات(الإيلاف: هو العهد والتفاهم بين القبائل، ويمثل مفهومًا أساسيًا في تحالفات قريش التاريخية، إذ ساعد على تعزيز العلاقات التجارية والاجتماعية فيما بينهم)، وقد جنت مكّة أرباحًا طائلة من تجارتها (الواقدي، د.ت، صفحة ٢٠٠/١) وقد تنبه الرسول (ص) لأهميتها عند أهل مكّة، لذا فقد هدفت غزواته وسراياه إلى توجيه ضربة اقتصادية لمدينتهم وتجارتها، ولمن ارتبط معها في الإيلافات(سعد، د.ت، صفحة ٣٧/٢) .

ووجّهت في العام الأول للهجرة أول سريّة بقيادة حمزة بن عبد المطلب؛ لاعتراض قافلة تجارية مكّية قادمة من الشام من جهة ساحل البحر الأحمر (الواقدي، د.ت، صفحة ٩/١) وانطلقت السريّة الثانية بقيادة سعد بن أبي وقاص (ت ٥٦ هـ) للهدف نفسه (هشام، ١٩٥٥، صفحة ٦٠٠/١) ؛ ؛ (البلاذري، ١٩٥٩، صفحة ٣٧١/١) .

وفي العام الثاني للهجرة، خرج الرسول (ص) إلى الأبواء في غزوة كان هدفها اعتراض إحدى القوافل التجارية المكّية (الواقدي، د.ت، الصفحات ١١/١ - ١٢) ؛ (سعد، د.ت، صفحة ٨/٢) ؛ (البلاذري، ١٩٥٩، صفحة ٢٨٧/١) ؛ (المسعودي، ١٩٦٨، صفحة ٢٠٢) ؛ (الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٨٩/٣) ، كما خرج (ص) مرة أخرى في أوائل العام الثاني للهجرة لغزوة بَواط؛ لاعتراض قافلة تجارية مكوّنة من (ألفين وخمسمائة) بعير (الطبري، ١٩٦٠، صفحة ٤٠٧/٢) ؛ (المسعودي، ١٩٦٨، صفحة ٢٠٢) وخرج في العام نفسه إلى غزوة ذي العشيرة؛ لاعتراض عِير قريش ، كما أرسل (ص) سريّة بقيادة عبد الله بن جحش (ت ٣ هـ) لاعتراض قافلة تجارية قادمة من الطائف إلى مكّة (المسعودي، ١٩٦٨، الصفحات ٢٠٢ - ٢٠٣) .

وفي العام نفسه، شنّ الرسول (ص) حربًا اقتصادية ضد مكّة، وهاجمها في غزوة بدر الكبرى بعد أن حاول اعتراض قافلة لها (الحكم، ١٩٢٠، صفحة ٢٦٩) ؛ (حركات، ١٩٨٩، صفحة ١١١) . وتأثرت مكّة من الحصار الذي فرضه الرسول على الطرق التجارية المكّية التي تمر من منطقة المدينة النورة، مما دعاها إلى التوجّه بقوافلها إلى طريق العراق، إلا أنه (ص) قطع عليهم ذلك الطريق أيضًا (المطلبي، د.ت، صفحة ٣١٦) فكان لذلك أشد الأثر في خضوع مكّة وقبولها لصلح الحديبية عام (٦ هـ)، والذي كان من أهم شروطه عدم الاعتراض لتجارة مكّة وقوافلها التجارية (للتفاصيل عن بنود الصلح ينظر: (الطبري، ١٩٦٠، صفحة ٦٣٤/٢) .

وأتبع الرسول (ص) سياسة الحصار الاقتصادي على خصومه في معاركه، فعندما توجه إلى قتال الطائف اتضح له عدم مقدرته هزيمة أهلها بالقوة وحدها، فلجأ إلى فرض الحصار على تجارتهم (قاسم، ١٩٨١، صفحة ١٣٦) .

المبحث الأول

أثر التجّار في حركة الفتوحات الإسلامية

انتدب الرسول (ص) صحابته للخروج معه إلى الغزوات والحروب، لا سيّما التجار منهم، وخرج هؤلاء ببضاعتهم للتجارة، سواء في المعارك أو في الأسواق التي مرّوا عنها (الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٠٥) ؛ (بكري، د.ت، صفحة ٤٦٥/١) . وأورد الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) على لسان الخليفة عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ) قوله: "فلقد جرجت ببضاعة إلى موسم بدر، فربحت للدينار دينارًا، فرجعنا بخير وبفضل من ربنا" (الواقدي، د.ت، صفحة ٣٨٧) .

وقد ولّى الرسول (ص) كثيرًا من التجار المكّيين قيادة السّرايا المختلفة، ومن بينهم: زيد بن حارثة (ت ٨ هـ)، وعبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢ هـ)، وسعد بن أبي وقاص (ت ٥٦ هـ) (الأصفهاني، ١٩٦٢، صفحة ٢٤٢/١٧) ؛ (وكيع، د.ت، صفحة ١١٧/١) . كما شارك معظم التجار في الفتوحات الإسلامية، كنافع بن الحارث بن كلدة الثقفي (ت ١٣ هـ) (الدينوري، ١٩٦٠، صفحة ١١٧) ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب (ت ١٥ هـ)، وأبو سفيان بن حرب (ت ٣٢ هـ) الذي أصرّ على الاشتراك بفتوح الشام ، وكذلك ولديه يزيد ومعاوية (حبيب، ١٩٦٤، صفحة ٥٣٢) والزبير بن العوام (ت ٣٦ هـ) ؛ ؛ ، وطلحة بن عبد الله (ت ٣٦ هـ) وصفوان بن أمية (ت ٣٦ هـ) (عساكر، ١٩٩٥، صفحة ٦٠/٢٥) والعباس بن عبد المطلب (ت ٣٢ هـ)، وعبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٥٨ هـ)، وعبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ)، وعامر بن ربيعة (ت ٣٦ هـ)، والمسور بن مخرمة (ت ٦٤ هـ)(عبيد، ١٩٨٨، صفحة ٣٣١)؛(السرخسي، د.ت، صفحة ج٦٧/١٤)فضلاً عن قيس بن سعد بن عبادة (ت ٦٠ هـ)، والمسيّب بن حزن، ومروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ)، وعبد الله بن جعفر(ت ٨٠ هـ)(حجٍر، د.ت، صفحة ج١٥٢/١٠) ؛ (ربه، ١٩٦٥، الصفحات ج١٠٩/٤ -١٧٦) .

وشكّلت كثرة الغنام ورخصها دافعًا للتجار للمشاركة في الغزوات والحملات العسكرية، فيذكر أن أحد التجار الذين شاركوا في فتح خيبر أيام الرسول (ص) ربح في تجارته من الغنائم (ثلاثمائة) أوقية(البخاري، د.ت، صفحة ج١٧٦/٥).

وإن دراسة صلة تجار مكّة بالرسول (ص) وإقراضهم الموال والأسلحة، ودعمهم له (ص) في غزوة حنين (٨ هـ)، وما ترتب على ذلك من حصول المسلمين على غنائم كثيرة جدًا، توكّد العلاقة القوية بين الحملات العسكري ومصالح التجار(عسأكر، ١٩٧٩، صفحة ج٤٠٧/٦) ؛ (الصفدي، ١٩٩١، صفحة ٢٨٥/١١٦).

وكان للتجار نشاط تجاري كبير في أثناء فتوح مصر وبلاد الشام والعراق وفارس؛ وذلك لكثرة الغنائم التي حازها المسلمون أثناء الفتوحات وبعدها، إذ تشير الروايات إلى كثرة غنائم معركة القادسية (١٥ هـ)، حتى أنه لم

يتمكن أحد من حصرها، وذكر أن الفارس حصل على أكثر من (اثني عشر) ألف درهم(النويري، ١٩٣٣، صفحة ٢٢٧/١٩) ؛ (الاثير، ١٩٩٧، صفحة ج٣٦٠/٢)

وروي أن المسلمين غنموا سفطي جواهر في معركة نهاوند عام (٢١ هـ)، وقد تم بيعها بـ(ألفي ألف) درهم، ويذكر أن سعد بن أبي وقاص أرسل إلى المدينة المنورة (خُمس) غنائم جلولاء من آنية الذهب والفضة، فبغت قيمتها (ستة) آلاف ألف درهم(انس، ١٩٧٩، صفحة ٢٩١/١) ؛ (الطبري، ١٩٦٠، صفحة ٢٩/٤) . وتكثر المصادر الإسلامية الحديث عن كثرة الغنائم ورخصها وشراء التجار لها وبيعها بأثمان غالية.

وعليه استفاد التجار من حركة الفتوحات الأولى من خلال مشاركتهم بها؛ لتنشيط عملياتهم التجارية وتنمية أموالهم أضعافًا مضاعفة. وتورد أحدى الروايات حادثة تعبّر عن هذا بكل وضوح، فيذكر أن عبد الله بن عمر بن الخطاب أشترى بضاعة من العراق بعد معركة جلولاء بـ(أربعين) ألف درهم، ونقلها إلى الحجاز وباعها هناك بـ(أربعمائة) ألف درهم(عبيد، ١٩٨٨، صفحة ٣٣١) ؛ (الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢١٤/٤).

وأدى فتح الحدود بين بلدان الشرق القديم -نتيجة الفتوحات الإسلامية- إلى تنشيط وتسهيل التجارة بين البلدان. وحرص التجار على الخروج مع الحملات العسكرية؛ بهدف شراء البضائع بأسعار رخيصة، وتحقيق الأرباح الطائلة، وطلبًا للغنائم والتجارة(الأثير، د.ت، صفحة ٣٨٣/١) .

وقد استمر ذلك أيضًا في عهد الأمويين، إذ غنم المسلمون في غزوة قتيبة بن مسلم الباهلي (ت ٩٦ هـ) لمدينة بيكندفي خراسان عام (٨٧ هـ) غنائم كثيرة جدًا، ونشط المقاتلون في تجارة الأسلحة وتنافسوا في حسن الهيئة، مما درَّ أرباحًا طائلة على التجار المرافقين(المُبرّد، د.ت، الصفحات ٢٢٦/٢-٢٢٧)؛ (أعثم، ١٩٦٨، صفحة ٢٢١/٧). فمثلاً أمر قتيبة بن مسلم بإذابة الآنية والأصنام الفضية، وبقي خبث مما أُذيب، فوهبه إلى عبد الله بن والان العبدي ولإياس بن بيهس الباهلي، فدفع لهما التجار به (أربعين) ألف درهم(حجر، د.ت، صفحة ٤٤٠/٢) ؛ (الطبري، ١٩٦٠، الصفحات ٤٣١/٦-٤٣٢).

ومن التجار من استفاد من علاقته بالدولة عند شراء الغنائم، لا سيّما تلك التي يصعب نقلها أو قسمتها، إذ كان المراء والقادة هم المسؤولين عن بيع الغنائم وتحديد أسعارها، وأشارت المصادر إلى حوادث تم فيها التساهل بأسعار الغنائم من قبل القادة لأسباب خاصة، أو لوجود صداقة بينهم وبين هؤلاء التجار(العلي، ١٩٦٩، صفحة ٢١٩).

وكان لمشاركة التجار في الفتوحات الإسلامية أثر كبير في المساعدة على فتح الكثير من المدن؛ بسبب معرفتهم السابقة بها، وتطلّع بعضهم إلى ولايتها؛ بسبب قدرته على التعامل مع أهلها. فيذكر أن معرفة عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ) الجيدة بفلسطين ومصر وتجارته إليهما قبل الإسلام، أتاحت له أن يلعب دورًا في فتحها، وقد تجلّت خبرته الاقتصادية في كتابة العهود لأهل مصر ومراعاته الأمور التجارية وحرية التبادل التجاري فيها(السيوطي، ١٩٦٨، الصفحات ٩٤/١-٩٥)؛ (خلدون، ١٩٧١، صفحة ١١٤/٢) ويبدو أن عمرو بن العاص استمر في تجارته خلال ولايته عليها(الحكم، ١٩٢٠، صفحة ١٤٦).

وساهم معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ) في فتوح الشام، مستفيدًا من خبرته التي اكتسبها من تجارته إليها' وشكّل هذا سببًا في تولية عمر بن الخطاب له عليها (ألبلاذري، ١٩٥٧، صفحة ١٩٢) ؛ (الأصبهاني، ١٩٦٧، صفحة ٢٤٤/١).

وساهم كذلك عثمان بن أبي العاص الثقفي (ت ٥١ هـ) بفتح العراق وتولّى اليمامة والبحرين عام (١٧ هـ) وعشور الأبلة(ألذهبي، ١٩٩٠، صفحة ٢/ ٣٧٤).

وشارك عبد الله بن عامر بن كريز (ت ٥٨ هـ) بفتح خراسان ومصالحة أهلها، وأصبح فيما بعد واليًا لعثمان على البصرة بين عامي (٢٩-٣٢ هـ)(حجر، د.ت، صفحة ٦١/٣) .

وتولّى سعيد بن العاص (ت ٥٩ هـ) الكوفة لعثمان عام (٣٠ هـ)، وكان قد غزا أرمينيا وجرجان(الجاحظ، د.ت، صفحة ٢١١)؛ (المقدسي، د.ت، صفحة ٢٠١) .

وجنّب القائد التاجر أو المحاط بالتجار قوات المسلمين الأخطار؛ وذلك بسبب معرفته بالمواقع العسكرية والأطراف المعادية، فتذكر إحدى الروايات أن أبا عبيدة بن الجراح (ت ١٨ هـ) وجه عند فتح الشام شرحبيل بن حسنة إلى بصرى في (أربعة) آلاف فارس، دون أن يعلم أن سوقها امتلأت بأكثر من (أثني عشر) ألف فارس بيزنطي، ولما جاء مدد المسلمين قال خالد بن الوليد (ت ٢١ هـ): "يا شرحبيل أما علمت أن هذه مينا الشام والعراق، وفيها عساكر الروم وبطارقتهم، فكيف غرّرت بنفسك وبمن معك من المسلمين؟ قال: كلّه بأمر أبي عبيدة، فقال خالد: أما أبو عبيدة فإنه رجل خالص النيّة وليس عنده غائلة الحرب ولا يعلم بمواقعها (الواقدى، د.ت، الصفحات ٢٧/١-٢٩) .

يتضح مما سبق، أن الإسلام جاء في بيئة تجارية، وكان الرسول (ص) والخلفاء وأمراء السرايا والغزوات وقادة الفتوح من طبقة التجار العالميين، الأمر الذي شجّع المسلمين على ممارسة التجارة أثناء فتوحاتهم للبلاد الأخرى، واستمروا في التعامل تجاريًا مع سكان البلاد المفتوحة أثناء صدامهم العسكري معها، مثل جيوش بيزنطة وفارس (للتفاصيل عن التبادل التجاري بين بيزنطة والشام ومصر ينظر: (الهندي، ١٩٧٩، الصفحات ١٦٧-١٦٨) .

وقد روي عن الرسول (ص) في وصيته لقادة جيشه ما نصّه: "لا تقتلوا تجار المشركين (القرشي، د.ت، صفحة ٤٥١) ؛ (السهمي، ١٩٨٧، صفحة ٤٠٧) ؛ (الذهبي، ١٩٥٦، صفحة ٦٨٤/٢) . الأمر الذي يفسّر تعامل المسلمين أيام الرسول (ص) معهم تجاريًا حتى أثناء الحروب(يوسف، ١٩٧٩، صفحة ٢٠٠).

وفي غزوة خيبر عام (٧ هـ)، كان المسلمون يتبايعون مع اليهود حتى في أثناء حصارهم لهم(داود، ١٩٧٣، صفحة ٦٥٠)، وتم الشي نفسه في القادسية(كثير، ١٩٦٦، صفحة ٢٤٦/٨) . كما اشترى المسلمون الميرة من تجار حمص في أثناء حصارهم لها، وورد مثل ذلك في حصار المسلمين للقسطنطينية عام (٩٨ هـ)(عساكر، ١٩٧٩، صفحة ٢٩٧/١) ؛ (كثير، ١٩٦٦، صفحة ١٨٤/٩)

وبناءً على ذلك، فقد كان للتجار العرب في الجيوش الإسلامية أثرًا هامًا في السيطرة على البلاد المفتوحة، من خلال علاقتهم التجارية مع تجار المدن المحاصرة أو تلك التي فتحت، كما كان لهم أثرًا في انتزاع ثقة سكانها بالعرب المسلمين الفاتحين(الواقدى، د.ت، الصفحات ١٤٥/١-١٤٦).

وتحتاج الدول دائمًا إلى من يوافيها بأخبار ما يحدث في أقطارها كافة أو في الدول المجاورة، ولمّا كان التجار خير من يقوم بذلك فإنه قد تم إسناد تلك المهمة لهم، وتشير المصادر إلى مهارتهم بذلك(الهروي، ١٩٧٢، صفحة ٧٩). وقد استخدمهم الرسول (ص) كمخبرين له في الحرب، إذ أرسل قبل غزوة بدر كل من طلحة بن عبيد الله (ت ٣٦ هـ) وسعيد بن زيد بن عمرو (ت ٥١ هـ) ليتبعا خبر قافلة قريش القادمة من الشام، فلم يشهدا المعركة، إلا أنه ضرب لكل منهما سهمًا في بدر(سعد، د.ت، صفحة ٤١١/٢) ؛ (كثير، ١٩٦٦، صفحة ١١/٢). وهو إقرار من الرسول (ص) على موازاة دور المخبرين مع دور المقاتلين.

واستمر تجنيد التجار للعمل كمخبرين، لا سيّما أثناء الفتوحات الإسلامية، ويتّضح ذلك من قول أبي عبيدة بن الجراح لخالد بن الوليد: "وهؤلاء جواسيسنا من أنباط الشام قد جاءوا إليَّ وخبّروني أن أهل بعلبك في عشرين ألفًا، فما الرأي عندك(أعثم، ١٩٦٨، صفحة ١٧٥/٢) .

وعند توجّه عمرو بن العاص إلى فلسطين لفتحها، فإنه سأل التاجر المسلم عدي بن عامر الذي كان قد قدم من الشام بتجارته عمّن وراءه، فأخبره بتجمع الروم الكبير بقوله: "المنتصرة وجنودهم مثل النمل"(الواقدي، فتوح الشام، د.ت، ج١، ص١٨؛ عواد، ١٩٨٧، ص١٢٨).

واتّهم رستم –قائد الجيش الفارسي- التجار العرب في المنطقة المحاذية للعراق بالكشف عن عورته ودعوة أقوامهم بالسير إلى مقاتلته (الطبري، ١٩٦٠، صفحة ٥٢٦/٣) .

وهكذا عمل التجار في صدر الإسلام كمخبرين وعيون للدولة سواء على المستوى المحلّي أو العالمي، وربما كان ذلك لقاء أجر معين أو تسهيلات من قبل الدولة لهم، وقد ساعدهم على ذلك وجودهم الدائم في الأسواق – المركز الإعلامي الأول للمجتمع آنذاك، وأيضًا بسبب سهولة تنقّلهم بين الأقطار واختلاطهم بالسكان دون ترك أي ريبة أو شك.

المبحث الثاني

أثر التجّار في تموين الجيوش الإسلامية،

وعقد معاهدات الصلح

أولًا: التجّار وتموين الجيوش الإسلامية:

استعانت الدولة الإسلامية بالتجار لتموين الجيوش وتجهيزها، وقد حثّهم الرسول (ص) على النفقة في سبيل الله، ويُروى عنه (ص) أنه قال: "من أنفق نفقة في سبيل الله، كتبت له سبعمائة ضعف"وقوله: "من جهّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلّف غازيًا في أهله فقد غزا (الترمذي، ١٩٨٣، الصفحات ٣/٩٠-٩٢) .

ولعلّه (ص) كان يقصد التجار بذلك، إذ شكّلوا المصدر الأول لتجهيز الجيوش لا سيّما في الفتوحات الأولى، فقد استعان الرسول (ص) بأموالهم عند تجهيزه لغزوة حنين، إذ استقرض من حويطب بن عبد العزى العامري (ت ٤٥ هـ) أربعين ألفًا (البلاذري، ١٩٥٩، صفحة ٣٦٣/١) ؛ (حجر، د.ت، صفحة ٣٦٤/١)، واستقرض مثلها من عبد الله بن أبي ربيعة (ت ٣٦ هـ) واستعار منه أيضًا أسلحة(الهندي، ١٩٧٩، صفحة ٢٥٠/٦)، كما استقرض (ص) (ثلاثين) ألفًا وأسلحة من الحارث بن ربيعة المخزومي، واستعار (ثلاثة) آلاف رمح من نوفل بن الحارث (ت ١٥ هـ)(الأصبهاني، ١٩٦٧، صفحة ٣٧٥/٨) ؛ (كثير، ١٩٦٦، صفحة ٦٢/٧).

وأثناء الإعداد لغزوة تبوك عام (٩ هـ) حثّ الرسول (ص) المسلمين على تجهيز الجيش، فتكفّل التجار بذلك وعلى رأسهم عثمان بن عفان، الذي جّهز ما يزيد على (ثلث) الجيش، وقيل نصفه(الواقدي، د.ت، صفحة ٩٩١/٣) ؛ (الجوزى، ١٩٨٦، صفحة ٣٠١/١) ، فقد قدّم (سبعين) ألف درهم وألف دينار، كما أنه قدّم عِيرًا كثيرة أختلف في عددها(العماد، ١٩٨٦، صفحة ١٨١).

وقدّم أبو بكر الصديق (ت ١٣ هـ) (أربعة) آلاف درهم، فكانت هي كل ما يملك(الواقدي، د.ت، صفحة ٩٩١/٣). وساهم عمر بن الخطاب بنصف ماله(عساكر، ١٩٩٥، صفحة ٣٥/٢)بتقديمه (مائة) أوقية(الهندي، ١٩٧٩، صفحة ٥٦٣/١٠) وقدّم عبد الرحمن بن عوف (مائتي) أوقية(عسأكر، ١٩٧٩، الصفحات ١٠٦/١-١١١).

هذا إلى جانب ما قدّمه التجار الآخرون، مثل: العباس بن عبد المطلب، وسعد بن عبادة (ت ١٤ هـ)، وطلحة بن عبيد الله (ت ٣٦ هـ)، ومحمد بن مسلمة (ت ٤٦ هـ)(الواقدي، د.ت، صفحة ٩٩٣/٣).

وعُدّ كبار التجار هم الممولون للفتنة الأولى عام (٣٦ هـ)، وقاموا بتزعّمها مثل طلحة والزبير، كما قام البعض بتمويلها مثل يعلى بن أمية (ت ٤٨ هـ) وعبد الله بن عامر (ت ٥٨ هـ)، اللذان جهزوا معسكر عائشة بنت أبي بكر (ت ٥٨ هـ) قبيل الجمل(سعد، د.ت، صفحة ٤٩/٥) ؛ (أعثم، ١٩٦٨، صفحة ٢٧٩/٢).

واستفاد التجار من حدوث المجاعات أحيانًا أثناء الحملات العسكرية؛ بسبب زيادة الطلب على الطعام، الأمر الذي أتاح لهم التحكّم بالأسعار. ويُذكر أن مجاعة حدثت في غزوة تبوك، فقام عثمان بن عفان بشراء الطعام للعسكر، "وجّهز به عيرًا"، فنظر الرسول (ص) إلى سواد مقبل، فقال: "هذا حمل أشقر قد جاءكم بميرة (ربه، ١٩٦٥، صفحة ٢٨٥/٤) ؛ (شاكر، ١٩٨٥، صفحة ٢٢٤) .

وفي سرية إلى حي جهينة، حصلت مجاعة بين الجيش، فنادى قيس بن عبادة: "من يشتري مني تمرًا بجزور، يوفيني بالجزور ههنا، وأوفيه التمر بالمدينة"، فلبّى نداءه تاجر من حي جهينة بعدما سأله عن نسبه، "وابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق تمر، ثم قال: أشهد لي، فأشهد له نفرًا من الأنصار والمهاجرين... فقدم البدوي مع

قيس فأوفاه وسقه وحمله وكساه (الجوزي، ١٩٩٢، الصفحات ٣١٦/٥-٣١٧) . ونلاحظ هنا أسلوب التجار في عقد الصفقات التجارية أثناء المعارك، وشراء كميات كبيرة من العام إلى أجل.

والشيء ذاته حدث في زمن سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩ هـ)، إذ حصلت مجاعة بين المسلمين وهم في أرض الروم، فطلب أحد الأثرياء وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجي من تجار المساعدة، قائلًا لهم: "أعطوا الناس وعليّ ما تعطون... يا معشر التجار من أراد من الغزاة المعدمين شيئًا فأعطوه إيّاه"، فبلغ ذلك (عشرون) ألف دينار، فلما تولّى عمر بن عبد العزيز (١٠١ هـ) الخلافة عام (٩٩ هـ) قال: "بيت المال أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي، فقضى ذلك من بيت المال (الأصبهاني، ١٩٦٧، صفحة ٣٧٢/١) ؛ (الصفدي، ١٩٩١، صفحة ٣٨٧/١٧) .

ثانيًا: التجّار ومعاهدات الصلح:

عرف المسلمون أهمية التجارة والاقتصاد في الأمور السياسية، وظهر ذلك جليًا في أيام الرسول (ص) حين وجّه غزوات وسرايا المسلمين؛ لقطع شريان اقتصاد مكّة والقبائل العربية، والتعرّض لقوافلهم التجارية، ومراقبة طرق التجارة ووضعها تحت سيطرة وإشراف المسلمين، مما دعا قادة مكّة إلى القول قبيل الحديبية عام (٦ هـ): "كنّا قومًا تجّارًا، وكانت الحرب قد حضرتنا حتى نهكت أموالنا (عبيد، ١٩٨٨، صفحة ٣٠) ؛ (الطبري، ١٩٦٠، صفحة ٦٤٦/٢). ودعاهم ذلك إلى الاعتراف بالدعوة الإسلامية كنِدّ سياسي، مما دفعهم إلى عقد صلح الحديبية معهم؛ لتسيير تجارتهم وعدم التعرض لها من قبل المسلمين.

واستهدف المسلمون في حركة الفتوحات الأسواق العامة، ووضعوا نصب أعينهم السيطرة على طرق التجارة وتهديدها، ويتضح ذلك من مهاجمة تبوك عام (٩ هـ)، التي كانت تُعَدّ أهم المحطات الأمامية لخط التجارة الدولي عبر الحجاز إلى كل من الشام ومصر واليمن(طلس، ١٩٧٩، صفحة ١٧١).

والشيء نفسه نلاحظ في هدف غزوة دومة الجندل (٥ هـ)، التي تمثّل كبرى الأسواق في شمال الجزيرة كذلك(حبيب، د.ت، صفحة ١١٤) ؛ (خلدون، ١٩٧١، صفحة ٢٩/٢) .

ويلاحظ سيطرة الطلائع الأولى للجيوش الإسلامية في بلاد الشام والعراق على الطرق التجارية، وعلى الأسواق الهامة التي تقام بين البادية والريف، مثل: (الأبلة وذي قار والقادسية والحيرة وتدمر وبصرى وبيت جبرين)، وقيامهم بقطع الطرق التجارية في بلاد الشام (البغدادي، د.ت، صفحة ٢٦/١) ؛ (بطاينة، ١٩٨٦، صفحة ٨٠).

أتت هذه السياسة التي اتبعها القادة المسلمون أكلها في وقوف تجار البلاد المستهدفة إلى جانب القوات الإسلامية، واستجابتهم قبل غيرهم إلى ضرورة استسلام المدن للقوات المسلمة. فيذكر أنه عند حصار خالد بن الوليد لبهنسيا في الشام، كان أول من طالب بالصلح هم التجار، إذ تسلّل إليه (مائتا) تاجر دون علم بطريقهم وعاهدوه على فتح أبواب مدينتهم أمامه (الواقدى، د.ت، صفحة ٢٩٧/٢) .

وهو موقف تشابه مع موقف تجار أهل بعلبك،وحمص، وأهل عين الجوز بالشام(الواقدى، د.ت، الصفحات ١/٣١-٣٩-١٥٤) .

وتجلّت حنكة القادة التجار وسياستهم بشأن التجارة في اتفاقيات وعهود الصلح مع كثير من المدن والمناطق، فقد جاء في كتاب صلح أهل أيلة –ميناء فلسطين على البحر الأحمر- عام (٩ هـ) ما نصّه: "بسم الله الرحمن الرحيم... هذه أمنة من الله ومحمد (عليه السّلام) ليوحنة بن رؤبة وأهل أيلة وسفنهم وسيارتهم في البر والبحر، ولهم ذمة الله ومحمد النبي لمن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر (هشام، ١٩٥٥، صفحة ٢/٥٢٦) ؛ (عبيد، ١٩٨٨، صفحة ٢٤٥) .

وورد في كتاب صلح أبي عبيدة لأهل دمشق: "هذا كتاب لأبي عبيدة بن الجراح من أقام بدمشق وأرضها من الأعاجم... ولا نشارك أحدًا من المسلمين إلا أن يكون للمسلم أمر التجارة، وأن نضيّف كل مسلم عابر سبيل من أواسط ما نجده ونطعمه فيها ثلاثة أيام (عساكر، ١٩٩٥، صفحة ٢/١٢١) .

وذُكر عن صلح العرب لأهل حمص: "ورأى أهل حمص سماحة العرب من بيعهم وشرائهم وربحوا منهم ربحًا وافيًا". وقال قائد الجيش المسلم لأهل حلب حين صالحهم: "قبلت على أننا إذا نزلنا بصاحبكم أعنتمونا بالميرة والعلوفة تبيعون وتشترون في عسكرنا". وقال أهل بعلبك لأبي عبيدة الجراح بعد أن صالحهم: "ونحن نخرج إلى من تخلفه علينا سوقًا يكون فيه من جميع ما في مدينتنا (الواقدى، د.ت، الصفحات ١/١١١-١٤٣-٢٥١) .

وجاء في صلح النوبة جنوب مصر: "إنما عاهدناكم أن توفونا في كل سنة ثلاثمائة وستون رأسًا، وتدخلون بلادنا مجتازين تجارًا غير مقيمين، لا تقتلوا مسلمًا ولا ذميًّا، وكذلك ندخل بلادكم (الحكم، ١٩٢٠، صفحة ٨٩) ؛ (ياقوت، ١٩٦٨، صفحة ٥/٣٠٩) . ومن الملاحظ أن المعاهدات أثناء الفتوحات الإسلامية كانت تضمن إخراج الأسواق للمسلمين، وكذلك التبادل التجاري (بطاينة، ١٩٨٦، صفحة ٨٤) .

الخاتمة

وعرض الاستنتاجات

نزل القرآن الكريم في مكّة، وهي يومئذ مركز العرب التجاري الأهم في وسط شبه جزيرتهم، إذ أقامت قريش مجتمعًا تتساوى فيه النساء مع الرجال في التجارة والصفق في الأسواق؛ إذْ "كانت قريش قومًا تجارًا، من لم يكن تاجرًا فليس عندهم بشيء".

وكان قطب هذه الحركة التجارية مجموعة من المعاهدات التي أبرمتها قريش -عبر زعمائها- مع ملوك الدول المحيطة بجزيرة العرب، وقد أطلقوا على هذا النظام التجاري اسم ((الإيلاف))، ودعوا مؤسسيه ((أصحاب الإيلاف))، فكانت لهم مكانة عالية في نفوس قريش والعرب.

وقد ساهم نبي الإسلام محمد (ص) في هذا النشاط التجاري -قبل تكليف بالرسالة- بعمله وكيلًا تجاريًا للسيدة خديجة بنت خويلد التي أصبحت زوجته فيما بعد، وكانت "امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة، وتبعث بها إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجل وتدفع إليه المال مضارَبةً"، أي يتاجر لها به مقابل نسبة من الربح.

كما كان للعديد من الصحابة سابقة في التجارة، فتواصل نشاطهم التجاري بعد دخولهم الإسلام، فـ"كان أبو بكر ذا مال كثير ووجْه عريض وتجارة واسعة"، وكذلك كان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وغيرهما.

لعب التجار دورًا كبيرًا في دعم معارك الرسول (ص)، وذلك من خلال توافر الموارد المالية، وقد ساهم التجار في توفير الإمكانيات اللازمة للمعارك، مما ساعد على تحقيق الانتصارات. كما أنهم استجابوا لدعوات الرسول الكريم للإنفاق في سبيل الله، وكانوا ملتزمين بقيم الأمانة والتضامن. وخلال الفتوحات الإسلامية، كان التجار يقومون بدور فاعل في تمويل الجيش وتوفير المؤن والعتاد، مما زاد من قدرة المسلمين على التوسع ونشر الدعوة الإسلامية.

وكان للتجار المسلمين أثر كبير في دعم الحروب ضد الكفار في عهد الخلافة الراشدة، وذلك من خلال توفير الموارد المالية واللوجستية، كما كانوا يساهمون بالأموال والعتاد، ويعدون جزءًا من البنية الاقتصادية التي تعزز من قوة الدولة الإسلامية، كما أن التجارة كانت وسيلة لتعزيز الروابط بين القبائل والدول، مما زاد من التعاون العسكري. فضلًا عن ذلك، كانوا يسهمون في تعزيز الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين المجتمعات الإسلامية، مما يمكّنهم من مواجهة التحديات الخارجية، كما كانوا يقومون بمعاملات تجارية حتى مع المشركين في ما ينفع المسلمين، مما يظهر براعتهم في تسيير الأمور لصالحهم.

وكان لدور التجار في دعم الفتوحات الإسلامية خلال العهد الأموي أهمية كبيرة، إذ ساهموا في تعزيز الاقتصاد ونشر الثقافة والدين، وقاموا بتبادل المواد والسلع، مما أسهم في ازدهار التجارة بين مختلف مناطق الدولة الإسلامية. كما لعب التجار دورًا كبيرًا في ترسيخ القيم الاجتماعية والمدنية، وتوفير الدعم المادي للجيش الإسلامي، مما ساعد في تسهيل الفتوحات ونشر الإسلام في مناطق جديدة.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم حركات. (١٩٨٩). *السياسة والمجتمع في العصر النبوي*. المغرب: منشورات دار الآفاق الجديدة.

أحمد الكوفي (ت ٣١٤ هـ) ابن أعثم. (١٩٦٨). *الفتوح*. (تحقيق: محمد بن المعيد خان وحيدر آباد الدكن، المحرر) مطبعة دار المعارف العثمانية.

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ) اليعقوبي. (١٩٦٤). *تاريخ اليعقوبي*. (تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المحرر) النجف الأشرف: منشورات المكتبة الحيدرية.

أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) الدينوري. (١٩٦٠). *الأخبار الطوال*. (تحقيق: عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، المحرر) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) الأصبهاني. (١٩٦٧). *حلية الأولياء وطبقة الأصفياء* (المجلد ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) النويري. (١٩٣٣). *نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: الباز العريني*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) المقريزي. (١٩٨٧). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)* (المجلد ط٢). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ابن حجٍر. (د.ت). *تهذيب التهذيب*. بيروت: دار صادر.

أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ابن حجر. (د.ت). *الإصابة في تمييز الصحابة*. بيروت: دار إحياء التراث.

أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ) الخطيب البغدادي. (د.ت). *تاريخ بغداد*. بيروت: دار الكتاب العربي.

أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) ابن عبد ربه. (١٩٦٥). *العقد الفريد* (المجلد ط٣). (تحقيق: أحمد أمين وآخرون، المحرر) القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) ألبلاذري. (١٩٥٧). *فتوح البلدان*. (تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، المحرر) بيروت: دار النشر للجامعيين.

أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) البلاذري. (١٩٥٩). *أنساب الأشراف*. (تحقيق: محمد حميد الله، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) ابن كثير. (١٩٦٦). *البداية والنهاية*. بيروت: مكتبة المعارف.

الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٥ هـ) أبو هلال العسكري. (١٩٨٧). *الأوائل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ) ابن العماد. (١٩٨٦). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. (تحقيق: محمد الأرناؤوط، المحرر) دمشق: دار ابن كثير.

القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) أبو عبيد. (١٩٨٨). *الأموال* (المجلد ط٢). (تحقيق: محمد حليل الهراس، المحرر) دمشق: دار الفكر.

بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) الحموي ياقوت. (١٩٦٨). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.

حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ) الديار بكري. (د.ت). *تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس* . بيروت: مؤسسة شعبان.

حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ) السهمي. (١٩٨٧). *تاريخ جرجان* (المجلد ط٤). (تحقيق: محمد عبد المعين خان، المحرر) بيروت: عالم الكتب.

خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) الصفدي. (١٩٩١). *الوافي بالوفيات*. بيروت: دار صادر.

سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ) أبو داود. (١٩٧٣). *سنن أبي داود*. (تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، المحرر) سوريا: دار الحديث.

صالح أحمد العلي. (١٩٦٩). *التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري* (المجلد ط٢). بيروت: دار الطليعة.

صالح ذياب هندي. (١٩٨١). *دراسات في الثقافة الإسلامية* (المجلد ط٢). عمّان: مكتبة النهضة الإسلامية.

عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) السيوطي. (١٩٦٨). *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) ابن عبد الحكم. (١٩٢٠). *فتوح مصر وأخبارها*. (تحقيق: تشارلز تودي، المحرر) بغداد: مكتبة المثنى.

عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ابن الجوزى. (١٩٨٦). *صفة الصفوة* (المجلد ط٤). (تحقيق: محمد فاخوري ومحمد رواسي قلعجي، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ابن الجوزي. (١٩٩٢). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) ابن خلدون. (١٩٧١). *تاريخ ابن خلدون*. بيروت: منشورات الأعلمي.

عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ) اليافعي. (١٩٧٠). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان* (المجلد ط٢). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨ هـ) ابن هشام. (١٩٥٥). *السيرة النبوية* (المجلد ط٢). (تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، المحرر) القاهرة: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

علي بن أبي بكر (ت ٦١١ هـ) الهروي. (١٩٧٢). *التذكرة الهرويّة في الحيل الحربية وتليها الخطب الهرويّة*. (تحقيق: مطيع المرابط، المحرر) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) ابن عساكر. (١٩٧٩). *تهذيب ابن عساكر* (المجلد ط٢). (تهذيب وترتيب: الشيخ عبد القادر بدران، المحرر) بيروت: دار المسيرة.

علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) ابن عساكر. (١٩٩٥). *تاريخ مدينة دمشق* (المجلد ط٢). (تحقيق: مجموعة من المؤرخين، المحرر) دمشق: دار الفكر.

علي بن الحسين (ت ٣٤٥ هـ) المسعودي. (١٩٦٨). *التنبيه والأشراف*. بيروت: دار التراث.

علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) الأصفهاني. (١٩٦٢). *الأغاني* (المجلد ط٣). بيروت: دار الثقافة.

علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ هـ) المتقي الهندي. (١٩٧٩). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. (تحقيق: بكري حيّان وصفوة السقا، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ابن الاثير. (١٩٩٧). *الكامل في التاريخ* (المجلد ط٢). بيروت: دار الكتاب العربي.

علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ابن الأثير. (د.ت). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. طهران: المكتبة الإسلامية.

عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) الجاحظ. (د.ت). *البيان والتبيين*. دمشق: دار الفكر.

عون الشريف قاسم. (١٩٨١). *نشأة الدولة الإسلامية في عهد الرسول (ص): دراسة في وثائق العهد الأموي* (المجلد ط٢). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

مالك (ت ١٧٩ هـ) ابن أنس. (١٣٢٣ هـ). *المدونة الكبرى*. القاهرة: مطبعة السعادة.

مالك (ت ١٧٩ هـ) ابن انس. (١٩٧٩). *الموطأ* (المجلد ط٢). (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المحرر) القاهرة: المكتبة العلمية.

محمد (ت ٢٢٠ هـ) ابن سعد. (د.ت). *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار صادر.

محمد أسعد طلس. (١٩٧٩). *تاريخ العرب* (المجلد ط٢). القاهرة: دار الأندلس للطباعة والنشر.

محمد بن أبي سهل (ت ٤٩٠ هـ) السرخسي. (د.ت). *المبسوط* (المجلد ط٢). (تحقيق: محمد راضي الحنفي، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) الذهبي. (١٩٥٦). *تذكرة الحفاظ* (المجلد ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ألذهبي. (١٩٩٠). *سير أعلام النبلاء* (المجلد ط٢). بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن إسحق (ت ١٥١ هـ) المطلبي. (د.ت). *السير والمغازي*. (تحقيق: سهيل زكار، المحرر) دمشق: دار الفكر.

محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) البخاري. (د.ت). *صحيح البخاري*. القاهرة: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) الطبري. (١٩٦٠). *تاريخ الرسل والملوك*. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ) وكيع. (د.ت). *أخبار القضاة*. بيروت: عالم الكتب.

محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ) الواقدى. (د.ت). *فتوح الشام*. عمّان: مكتبة المحتسب.

محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ) الواقدي. (د.ت). *المغازي*. (تحقيق: مارسدن جونس، المحرر) بيروت: عالم الكتب.

محمد بن عيسى (ت ٢٧٨ هـ) الترمذي. (١٩٨٣). *الجامع الصحيح (سنن الترمذي)* (المجلد ط٢). (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المحرر) دمشق: دار الفكر.

محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) المُبرّد. (د.ت). *الكامل في اللغة والأدب*. بيروت: مؤسسة المعارف.

محمد حبيب بن أمية (ت ٢٤٥ هـ) ابن حبيِب. (١٩٦٤). *المنمق في أخبار قريش*. (تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، حيدر آباد الدكن، المحرر) مطبعة دار المعارف العثمانية.

محمد حبيب بن أمية (ت ٢٤٥ هـ) ابن حبيب. (د.ت). *المحبر*. (تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، المحرر) بيروت: المكتب التجاري.

محمد ضيف الله بطاينة. (١٩٨٦). *دراسات وبحوث في جوانب التاريخ الإسلامي*. عمّان: مكتبة المنار.

محمود أحمد عواد. (١٩٨٧). *الجيش والقتال في صدر الإسلام: دراسة عن المقاتلة في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدون*. عمّان: مكتبة المنار.

محمود شاكر. (١٩٨٥). *الخلفاء الراشدون* (المجلد ط٣). بيروت: المكتب الإسلامي.

مطهر بن طاهر (ت ٣٢٢ هـ) المقدسي. (د.ت). *البدء والتاريخ*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

يحيى بن آدم (ت ٢٠٣ هـ) القرشي. (د.ت). *الخراج*. (تحقيق: أحمد شاكر، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣ هـ) أبو يوسف. (١٩٧٩). *الخراج*. بيروت: دار المعرفة.

يوسف (ت ٧٤٢ هـ) المزي. (١٩٨٥). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال* (المجلد ط٤). (تحقيق: بشار عواد معروف، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.